

الانتخابات البريطانية.. نكبة العمال



رفض البريطانيون المساومة واختاروا الشقاء على الرفاه. قرروا أن يثبتوا على موقفهم الذي سيسألون عليه أمام أولادهم وأحفادهم مستقبلاً. الخروج يعني الخروج هذا ما قاله البريطانيون وأصغى إليه جونسون بعناية فائقة وأوصلته إلى رئاسة الحكومة بأكثرية ساحقة، أما كوربين فقد صم أذانه عنه وانتهى به الحال من بطل إلى صفر.

مع البريطانيين، وبخاصة مع العمال الذين يريدون الخروج من الاتحاد الأوروبي. طرح الحزب عناوين خدمة واقتصادية كبيرة، وخير مؤيدو بريكست من العمال بين الرفاهية أو الشقاء. الرفاهية في برامج إنفاق عام كبير وخدمات كثيرة وتأمين مصنع منهم أرباب مال وأعمال، وبين شقاء التصويت للخروج وما سيجره ذلك على الاقتصاد البريطاني.

تلقوا الأخرى، فلنا منهم أنهم بذلك يدفعون البريطانيين إلى النكبة على المحافظين العاجزين عن إتمام طلاق لندن وبروكسل. لكن ما حدث هو أن البريطانيين توصلوا إلى نتيجة مفادها أن العمال يعيقون الخروج، وبدلاً من أن ينضموا على المحافظين تعاطفوا معهم وصوتوا لهم. حتى في برنامجهم الانتخابي مارس قادة الحزب نوعاً من المساومة

المرة الأولى عندما تمرد به على زعيمة الحزب ورئيسة الوزراء السابقة تيريزا ماي، والثانية عندما تمرد على البرلمان وعلق أعماله قبل أشهر من الانتخابات. وفي المرتين عاد منتصراً على العمال الذين ظنوا أنفسهم يجزؤون حزب المحافظين إلى الهاوية. العمال تعاملوا أيضاً بانتهازية مع ملف الخروج، ظلوا يسقطون محاولات الحزب الحاكم لتنفيذ بريكست المرة

وقدما والتكاتف وراء أي قائد يذهب بهم إلى الضفة التي أعلنتها صناديق الاقتراع عام 2016، فكان هذا القائد هو بوريس جونسون.

كان يمكن أن يكون هذا القائد جيرمي كوربين. وكان يمكن أيضاً أن يكون كوربين قائد البقائين في البلاد، ويحشد ضد المحافظين كل من يفضل الاستمرار داخل الأسرة الأوروبية. ولكنه تجاهل الاحتمالين وفضل في وسطية مؤذية بين الخيارين دون قرار محدد. فما طال بلح الشام ولا عذب اليمن، كما يقول المثل الشعبي.

هي أسوأ خسارة طالت حزب العمال منذ عام 1935. وذلك الناشر الاشتراكي الذي اصطف خلفه نصف مليون بريطاني، قاد أكبر أحزاب أوروبا إلى أكبر خسارة قد تلقاها اليسار ربما في القارة العجوز. وصفها بعض قادة الحزب بخيبة الأمل الكبرى، ولكنها بعيداً عن دبلوماسية الأفراد فاجعة كبرى ونكبة ستبقى اليسار البريطاني بعيداً عن السلطة لعشر سنوات مقبلة ربما.

في كل مناسبة قبل الانتخابات الأخيرة كان جيرمي كوربين يقول إن العمال مستعدون للانتخابات المبكرة. يتساءل المرء إن كان سوء تقديره هذا، نابع من ضغوط القيادات المؤيدة للبقاء في الحزب، أم هو الانفصال عن الواقع الذي يعيشه بعض الثوار اليساريين. أولئك الذين يترعرعون على جملة من الأفكار المثالية تتحول إلى خطوط مستقيمة ترسم مسارات حياتهم إلى الأبد.

على عكس كوربين، تعامل زعيم حزب المحافظين بوريس جونسون مع قاعدته الشعبية بواقعية شديدة تكاد لا تحتل أحياناً. وقف بين هؤلاء الذين رفعوا شعار "الخروج يعني الخروج"، وراح يردد هتافاتهم ويتحدث بلسانهم، إلى أن جاء يوم الحسم واستنجد بهم، فجاؤوه ملين النداء عجلاً. تعامل جونسون مع شعار "الخروج يعني الخروج"، بانتهازية في مرتين.

بهاء العوام
صحافي سوري

كان حزب العمال يعرف منذ البداية أن نهب المحافظين إلى الانتخابات العامة سيغيده إلى البرلمان بأكثرية مطلقة، تسمح له بتنفيذ الخروج من الاتحاد الأوروبي كما أراد البريطانيون في استفتاء عام 2016. يعرف العمال هذا ولذلك رفضوا دعوة بوريس جونسون للانتخابات المبكرة مرات عدة.

بقي العمال يكابرون على حقيقة أن البريطانيين يريدون الخروج لمدة تزيد على ثلاث سنوات. ليس هذا فقط وإنما وانظ زعيمهم جيرمي كوربين على إغلاق كل الأبواب في وجه المحافظين لإتمام الخروج، فلنا منه أنه بهذا ينقص شعبية الحزب الحاكم ويزيد من رصيد حزبه المعارض الذي لم يعد أحد يعرف ماذا يريد. راهن العمال على تغير المزاج العام في البلاد مع مرور الوقت. لكن ما تغير هو شعبية الحزب والثقة بقدرة قادته وقدرته على ملامسته محددات تطورات الكثير من أعضائه، والكثير من البريطانيين في العودة إلى دولة مستقلة عن العباءة الأوروبية. قد يكون هذا خطأ ولكنه اختيار اجتمع عليه الملايين في استفتاء 2016.

رسالة البريطانيين في هذه الانتخابات كانت واضحة. الخروج يعني الخروج، وما حدث عام 2016 هو اختيار ديمقراطي لشعب مستعد لتحمل تبعات قراراته، وإن كانت خاطئة. وبالتالي تجاهل الإرادة الشعبية هو نوع من الوصاية التي لا يقبل بها البريطانيون، حتى وإن كانت من الحزب الذي يتنتمون إليه سياسياً. ربما تكون أسباب مؤيدي الخروج غير منطقية، وربما اكتشفوا بعد الاستفتاء أن بريكست الذي يريدون ليس بالسهولة التي كان يتوقعونها. ولكنهم لم يتراجعوا وقرروا المضي

رهانات أردوغان وصراعات النفوذ والطاقة في شرق المتوسط

هذا الخصوص. وتجدر الإشارة بهذا الخصوص أن العقوبات الأميركية الأخيرة بحق الشركات والكيانات المعنية بمد الغاز الروسي نحو ألمانيا وتركيا تدرج ضمن لعبة النفوذ المستقبلية والتجاذبات المفتوحة بين كبار الأقطاب.

في هذا السياق، لا تملك تركيا بعض أوراق القوة خاصة لإفطارها إلى الطاقة واعتمادها كثيراً على الجارين الروسي والإيراني، مع تمنين نفسها بتعويضات عبر لعب دور المسبب الرئيسي لخطوط البترول والغاز تبعاً لموقعها الجغرافي على البحار، وهذا يفسر غضب تركيا من الدور الفاعل لمصر كلاعب رئيسي في صناعة الغاز الطبيعي بمنطقة حوض البحر المتوسط.

ولذلك يأتي دخولها بقوة على الخطين "القبرصي التركي" والليبي كرده فعل على ما يشبه الإخفاق في سوريا أو في مواجهة "مندی غاز شرق المتوسط". ويراهن أردوغان على ممارسة الفيتو على التنقيب ومنع مرور أنابيب الغاز من خلال تواجدهم قبالة قبرص أو عبر مذكرة التفاهم مع حكومة السراج في طرابلس.

والإتفاق التركي مع "حكومة الوفاق" يطرح الكثير من الإشكالات داخل ليبيا ومع الجيران ومع الاتحاد الأوروبي (اليونان وقبرص من الأعضاء فيه) ولنأحية التطابق مع القانون الدولي. ومن الواضح أن الموقف الأوروبي والاصطفاف الروسي إلى جانب المشير خليفة حفتر لن يجعل من اليسير بالنسبة لأردوغان التعويض عن خسائره بواسطة القوة الحاكمة في طرابلس التي تخوض صراعاً وجودياً ربما كانت مذكرة التفاهم مع أنقرة لاستجلاب دعم خارجي تركي لها مقابل تكريس أمر واقع جديد حول المتوسط. هكذا من سوريا إلى ليبيا مرورا بالمسألة الكردية وفتح ملف الإبداء الأرمينية في الغرب والرقصة غير المضمونة بين حلف الناتو وروسيا، يصعب على "السلطان الجديد" التوفيق بين رهاناته والواقع وسيستنتج صعوبة العودة بالتاريخ إلى الوراء.

البحر الأبيض المتوسط وكانت المعطيات الجيولوجية المؤكدة في 2010، تشير إلى أن الحوض الشرقي للمتوسط (اليونان، قبرص، مصر، فلسطين- غزة، إسرائيل، سوريا ولبنان) يحوي كميات هائلة من الغاز ومن المواد النفطية المشتقة، مما يجعله من أكبر المواقع الغنية بالطاقة على أبواب القارة الأوروبية التي تعاني من تلبية في استهلاكها للغاز الروسي في المقام الأول.

ومع توالي الاكتشافات وخاصة على شواطئ مصر، ونتيجة لوجود قدرات كبيرة للتكرير في هذا البلد، تمكنت القاهرة في يوليو 2019 من إطلاق "مندی غاز شرق المتوسط" الذي يضم إلى جانب مصر كلا من قبرص واليونان والأردن وإسرائيل وفلسطين وإيطاليا. وأتى ذلك بعد ترسيم الحدود البحرية بين مصر واليونان وقبرص واستئناف التعاون المصري- الإسرائيلي في قطاع الطاقة، ولوخط حضور وزير الطاقة الأميركي وممثلين عن الاتحاد الأوروبي وغياب روسيا عن الاجتماع التحضيري

لهذا التجمع الإقليمي المهم. وكل هذه التطورات دفعت تركيا إلى تحريك المسألة القبرصية حيث تتواجد قواتها في القسم التركي من الجزيرة منذ 1974، وسرعان ما بدأت أنقرة تحتج على عمل التجمع الجديد (مندی غاز شرق المتوسط) واليات تعاونه، و"تطالب" بحقوقها وحقوق "شمال قبرص" في حقول الطاقة بشرق المتوسط.

زيادة على انخراط الكثير من اللاعبين وتزاحم المصالح، تكتمل "المعمعة" في صراعات النفوذ والطاقة في شرق المتوسط مع إشكالات قانونية وعدم ترسيم الحدود البحرية (خاصة بين لبنان وإسرائيل، كما بين سوريا ولبنان، وبين تركيا واليونان وقبرص، كما بين ليبيا واليونان). وي طرح ذلك عدة تحديات للأمن الإقليمي وأمن الطاقة في أكثر من مكان. ومن الجلي أنه يمكننا الآن مقارنة اهتمام الولايات المتحدة الأميركية بالنفط وطرقه في الشرق الأوسط والخليج، بأنه يوازي اليوم اهتمام روسيا بمستقبل إنتاج وتصدير الغاز من شرق المتوسط والخليج لما لذلك من أثر مباشر على الصدارة الروسية في إنتاج وسوق الغاز، والصلة الروسية مع أوروبا في

بسبب الاكتشافات الكبيرة للغاز في حوضه خلال العقد الماضي، ولاحتدام "اللعبة الكبرى" على صفائه وفي جواره انطلاقاً من سوريا في العام 2011. وخلال التاريخ المعاصر كانت لموارد الطاقة وممراتها الأثر الكبير في رسم خرائط النفوذ وأحياناً في تعديل حدود الدول وتحديدها. ومن اللافت أن نهاية الحرب الباردة المتسمة بالإنهيار السوفييتي تزامنت مع عملية عاصفة الصقراء (1990) ضد العراق، التي كرسحت حينها الأحادية الأميركية.

في المقابل، تأكدت العودة الروسية إلى المسرح العالمي عبر الوصول إلى "المياه الدافئة" في شرق المتوسط عبر البوابة السورية وسعى "القيصر الجديد" فلاديمير بوتين لاكتساب نفوذ عالمي من خلال ثالث السلطة الجيوسياسية والقوة الفظة وثروة الغاز والنفط.

وكان من اللافت أيضاً أن هذا الظهور الروسي على المسرح المتوسطي تزامن مع بدء إسرائيل في 31 مارس 2011 ضخ الغاز الطبيعي المستخرج من حقل "تامار" في جرف

تستمر تركيا في الرقص على الحبل المشدود بين واشنطن وموسكو في دغدغة لمخاوفها الاستراتيجية في إقليم ملتهد ومتحرك. لكن عدم تمكن الرئيس رجب طيب أردوغان من إنجاح رهاناته في شرق الغرات بعد إطلاق عملية "تنع السلام" داخل الأراضي السورية، حداً به للانفراج نحو ليبيا عبر توقيع مذكرتي تفاهم مع فايز السراج، عل هذا التمدد الاستراتيجي في شرق المتوسط يضمن له موقعاً أساسياً في مجال النفوذ والطاقة. لا شك أن هذه الحسابات المكافئية المستندة إلى محاكاة أمجاد تاريخية تخضع بدورها لجملة عوامل مؤثرة أبرزها تعدد اللاعبين الدوليين والإقليميين المعنيين بهذا الحوض الحيوي وثرواته وبعده الجيوسياسي.

أزدادت في السنوات الأخيرة الأهمية الاستراتيجية لشرق المتوسط

خطر أبودياب
استاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك - باريس

تستمر تركيا في الرقص على الحبل المشدود بين واشنطن وموسكو في دغدغة لمخاوفها الاستراتيجية في إقليم ملتهد ومتحرك. لكن عدم تمكن الرئيس رجب طيب أردوغان من إنجاح رهاناته في شرق الغرات بعد إطلاق عملية "تنع السلام" داخل الأراضي السورية، حداً به للانفراج نحو ليبيا عبر توقيع مذكرتي تفاهم مع فايز السراج، عل هذا التمدد الاستراتيجي في شرق المتوسط يضمن له موقعاً أساسياً في مجال النفوذ والطاقة. لا شك أن هذه الحسابات المكافئية المستندة إلى محاكاة أمجاد تاريخية تخضع بدورها لجملة عوامل مؤثرة أبرزها تعدد اللاعبين الدوليين والإقليميين المعنيين بهذا الحوض الحيوي وثرواته وبعده الجيوسياسي.

أزدادت في السنوات الأخيرة الأهمية الاستراتيجية لشرق المتوسط



العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن

1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

حذام خريف

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة يعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk